# مستقبل الشعر:

# سؤال البقاء وقلق الانقراض

رغم اختلافهم على تحولات الشعر وأشكاله وآفاقه القادمة، إلا أنهم جميعا اتفقوا على بقائه ومستقبله. لا لشيء سوى أنه الشعر، ذلك الجرح الأعمق في الروح منذ أقدم العصور، وهو الوسيلة التي لجأ الإنسان إليها والمظلة الآمنة التي فزعت إليها البشرية عبر تاريخها المديد. ولا عجب أن تتساءل البشرية دائما عن مستقبل الشعر. فهو سؤال منبعه الخشية العميقة على هذا الكائن الجميل الذي رافق الإنسان منذ بدء الخليقة حتى الآن.

في هذا الاستطلاع تستقرئ (التكوين) آراء مجموعة من الشعراء العرب البارزين، حول الشعر وما يتعلق به من سؤال البقاء وقلق الانقراض، فكانت إجاباتهم كالتالي.

## الشعراء خطيرون

وفي هذا السياق يقول الشاعر المصري أحمد عبد المعطى حجازي: لم تكن هناك نهضة بدون الشعر، ولا يمكن أن تقوم النهضة بدون اللغة، والنظر فى المستقبل، وهذا لن يحدث بدون الشعراء، مشيرا إلى أن السؤال عن مستقبل الشعر، مطروح باستمرار، وهذا أمر يطمئن الشعراء. وفي مطلع عصر التكنولوجيا وسيادة العلم منذ القرن الثامن عشر تنبأ الكثيرون بموت الشعر ليحل العلم محله؛ ولكن ما شهدته أوروبا خلال القرن التالي من ازدهار شعرى غير مسبوق على أيدي الرومانسيين في فرنسا وانجلترا وألمانيا، ثم على أيدى الرمزيين مثل رامبو، كذب النبوءة بموت الشعر وجعل الإنسان المعاصر أكثر ارتباطا بالشعر، إذ إن الشعر يعد تجسيدا لقيمة الحرية في أسمى معانيها، ولكن برأي أن الشعراء ظلموا، وأن كثيرين لا يدركون إلى أي مدى لا يمكن للإبداع أن يتحقق إلا بالحرية. الشعر خطر، والشعراء خطيرون، ولا يصمت الشاعر أبدًا أمام الطغيان، والظلم والديكتاتورية، ولذا فإن إنقاذ الديمقراطية هو الحل، والحفاظ على الحرية هو الأهم.

وأضاف حجازي: «هذه ليست أول مرة في زمننا يتساءل الناس عن مستقبل الشعر، لأن مستقبله كان دائماً مطروحاً للتساؤل منذ ظهرت جمهورية أفلاطون، الذى كان يرى أن المستقبل ينبغي أن يكون بلا شعراء». ويرى حجازي أن الشعراء هم من بشروا بالرواية، والروائيون أول ما بدأوا حاولوا كتابة الشعر، ونجيب محفوظ حينما بدأ كتب شعراً، والأمثلة كثيرة، وعبد الرحمن الشرقاوي كان شاعراً حقيقياً وكذلك روائياً حقيقياً.

## بين الشعري والمقدس

ويتفق الشاعر العماني عوض اللويهي مع حجازي قائلا: «تقتضي الإجابة عن مستقبل الشعر النظر إلى تاريخ التجربة الشعرية، وعلاقة تلك التجربة بالبشر، وإن كان المجال هنا لا يسمح بالإطالة، ولكن بالإمكان أن نمعن النظر مليا في نشأة الشعر وعلاقته بالجانب الروحي والمقدس في الحضارات القديمة، فهناك ارتباط وثيق بين الشعري والمقدس بل إن الشعر يكاد يكون في بعض الحالات التجلي الأبرز للمقدس والمعبر عنه في ذات الوقت. فالحضارات حتى وإن انقرضت فالمقدس كممارسة يومية أو طقوسية ينقرض بالضرورة بسبب زوال ممارسيه ولكن نجد أن الشعر قد بقي ووصل وهجه إلينا.

ومن هنا يقول اللويهي: «نخلص إلى أن الشعر يبقى كالوهج الروحي الخاص، فالشعر لا يتأثر بزوال البيئات والسياقات المنتجة له، وهو في الوقت ذاته تجربة روحية متفردة في سياق التجربة الثقافية للبشرية منذ أن بدأ الإنسان يعبر بالشعر عن دواخله. فالسؤال عن مستقبل الشعر هو سؤال من جانب آخر مستقبل الجنس البشري. كما أن الشعر لا يمكن له أن ينفصل عن البشرية مهما اختلفت السياقات والبيئات البشرية المنتجة له. فالشعر هو البصمة الوراثية الثقافية للبشرية. وهو قادر على الخروج من الكوارث والعوائق، فالنهر قادر على تجاوز ما يصادفه في مجراه وإلقاء تلك العوائق على ضفتيه.

## الشعر يتأذى

ومن جهته قال الشاعر التونسي المنصف المزغني: يظل دائما هنالك مستقبل للشعر بأي معنى، لأن هنالك كلمات وأفكارا لم تولد بعد، وهناك جمل وعبارات سيقولها شعراء سيولدون في المستقبل، وهم في رحم المستقبل دائما. ولا يمكن لنا أن نرجم المستقبل ونقول إن الشعر الآن يحتضر أو يموت، ولكن لا بد من التأكيد على أن الشعر لم يعد يحتل المرتبة التي كان يحتلها في السابق. فقد تناهبت جمهوره قوى عديدة، ممثلة في فنون أخرى جديدة، إلى جانب ثورة الاتصال التكنولوجي. ولكن الشعر كفنٍّ يظل منوطا بعهدة من سيتعهدونه بالمراس، فربما يصير الشعراء أقلية، وربما نقلد الغرب في هذا البرد الذي يعاني منه الشعر، إذا علمنا أن الشعراء في الغرب لا يطبعون الدواوين بنفس الكميات والأعداد التي نطبعها نحن في العالم العربي، وإنما يطبعون في حدود ٢٠٠ أو ٣٠٠ نسخة من الديوان».

وأضاف المزغني: «الشعر يعني لنا الحياة كشعوب عربية لكننا استهلكناه ولم يعد فيه الكثير من الطزاجة. الشعر الآن يتأذى من انعدام الضوابط، فالجميع يريد أن يصبح شاعرا ويريد أن يقنعك بأنه شاعر، مشيرا إلى أن إصدار ديوان قبل أربعين عاما كان يعد حدثا ثقافيا، أما الآن فقد أصبح إصدار ديوان كطباعة أي ورقة رسمية، لا تستغرق أكثر من يوم واحد، ولا يكلف أكثر من قيمة هاتف نقال، حتى أصبحنا غير قادرين على إحصاء أعداد الشعراء والشاعرات. كما أصبحت صفحات التواصل الاجتماعي أشبه بدور نشر خاصة، يبدأ الشاعر الهاوي أو المجرب بنشر خواطره ويلتف حوله مجموعة من الناس الذي يغدقون عليه بالإطراء والمديح أو النقد الكاذب. وهذا بدوره يؤثر على مستقبل الشعر، ولكن الشعر سيبقى والكلمات التي تثير الناس وتدهشهم ستظل دائما.

## أغنية الفقد

وتشارك الدكتور فاطمة العلياني برأيها في هذا الموضوع موضحة أن القصيدة هي أغنية الفقد في ظل تعدد أوجاعنا العربية، وهي البوح الذي يلازم الألم وبلسم لما يكتنز خلجات القلب .

وتضيف العياني: «الشعر هو ذلك البوح الذي تسرب إلى تكنولوجيا الاتصال فتشربت به، فإذا ما نظرنا إلى الجانب المشرق لذلك يمكننا القول أن التكنولوجيا ووسائل التواصل المختلفة عملت على دغدغة الذائقة الشعرية بما تحفل به من مقاطع شعرية صوتية وكتابية، فلم يعد الأمر محصورا بما يقتنيه القارىء من دواوين شعرية فحسب».

وترى الدكتور فاطمة العلياني: «أن مايحدث الآن من ثورة تكنولوجية في جميع المجالات أتاح للمبدعين التعبير عما يجول بفكرهم ومكنونات صدورهم وعزز حضور الشعر من خلال القنوات والصفحات والمجلات الأدبية المختصة بالشعر، وإن كان ذلك لا ينفي اختلاط الغث بالسمين مما تضج به هذه المواقع.

**أحمد عبدالمعطى حجازي:**
**الشعر تجسيد لقيمة الحرية والسؤال عن مستقبله مطروح باستمرار**

**عزالدين المناصرة:**
**ملامح الحاضر لها علاقة بالمستقبل والظواهر لا تولد فجأة**

**روضة الحاج:**
**الشعر مثل الحياة يجد طريقه دائما وقد مر بكل المحارق والمتاريس**

وعن مستقبل الشعر يظهر جليا بأن الشعر يظل الأداة التعبيرية الأقرب إلى النفس حين نغرق في بحار الفقد، وتلاطمنا أمواج الحروب والمجازر التي تفتك بالإنسانية».

### أجيال تكتب الشعر

الشاعر والناقد الفلسطيني الدكتور عز الدين المناصرة يعرب عن رأيه قائلا: إذا أردنا معرفة المستقبل وهو مجهول فعلينا أن نقيس على الماضي. فالقياس هو نوع من الاجتهاد في رسم الصورة، وأقرب زمن في الماضي هو الحاضر، أي أن ملامح الحاضر ربما لها علاقة بالمستقبل، أو تحاول أن ترسمه، لأن الظواهر لا تولد فجأة، وإنما تولد بالتدريج مع بعضها».

ويرى الدكتور عز الدين المناصرة أن الشعر ضرورة حياة واحتياج حقيقي، وهناك أجيال من جديدة من لناس في المدارس والجامعات يكتبون الشعر، وأنا ضد توجيههم إلى نسق معين، بل نتركهم لابتكار ما تتفتح عنه قرائحهم، لأن هذا الذي سيمنحهم الفرصة لاستخراج شيء مغاير، وفي النهاية سيتصفون، مثلما بقي حوالي خمسة فقط من رواد الشعر الحر ومثله من الرواد في قصيدة النثر، وهكذا تتصفى وتتضح الأمور. وهنا أركز على ضرورة المتابعة النقدية الحقيقية لفرز هذه الأطنان من القصائد الكثيرة بسبب ديمقراطية المشهد، فوظيفة الناقد أن يقدم لنا كقراء شيئا من الإبداع الحقيقي القادر على الثبات والاستمرار من أجل مستقبل الشعر».

### كائن خرافي

أما الشاعرة السودانية روضة الحاج فتقول: «أرجو ألا أكون متفائلة جدا ولكنني أرى أن واقع الشعر بخير ومستقبله أيضا بخير. لقد مر هذا الكائن الخرافي بمحارق عديدة ومتاريس كبيرة وبتحولات كونية ضخمة كان بإمكانها أن تجعل منه نسيا منسيا، ولكنه بعبقرية ما يحافظ على حقه في الحياة، بل ويضيف عبر هذه التحولات أشياء إلى نفسه فيصحو ويتألق ويدخل إلى فضاءات جديدة. وهذا بالحديث عن الشعر كظاهرة إنسانية عامة، أما بالنسبة للشعر العربي، فإنني عندما أتامل القصيدة العربية أرى أنها قد أفادت من هذه التحولا الكونية الهائلة ومن هذه التغيرات الرقمية والفضائية وارتقت بنفسها لتصعد إلى مكانة أعلى من الذي وصلته سابقا. لذلك فأنا مطمئنة على مستقبل الشعر وأعتقد أنه مثل الحياة يجد طريقه دائما».

**المنصف المزغني:**

**لا يمكن لنا أن نرجم المستقبل وربما يصبح الشعراء أقلية**

**فاطمة العلياني:**

**الشعر هو الأداة التعبيرية الأقرب حين نغرق في الفقد**

**عوض اللويهي:**

**السؤال عن مستقبل الشعر سؤال عن مستقبل الجنس البشري**





# فوضى النشر العربي

زرتُ أربعة معارض للكتاب هذا العام، وشهدت بعض الحوادث الغريبة فيما يتعلق بالنشر. قد يكون بعضها من مسؤولية صاحب الكتاب، وبعضها يتحمله الناشر. وتلك الحوادث تؤكد حالة الفوضى التي تكتنف النشر في البلاد العربية.

شاهدت فتاة - في حوالي الخامسة والعشرين من أم العمر - تحمل بطاقة تعريفية لكتاب لها، سلّمتني بالبطاقة باسمة، قرأتُ محتويات البطاقة؛ فإذا هي تعرّف الكتاب الذي يحوي الخواطر، القصة القصيرة، الأغنية!؟ استغربت من هذا «الكشكول» الغريب، اقتربت منها وهمست في إذنها: يا ابنتي.. للكتاب قواعد وأصول، ولا يجوز أن نعمل هذه الخلطة المُشكّلة، فإما أن يكون كتابك مجموعة من القصص القصيرة، وإما أشعاراً لأغاني، وإما خواطر!؟ لأن الوحدة الموضوعية للكتاب يجب أن تكون حاضرة!

زادت على ذلك ، بأنها بصدد إصدار رواية !؟ نصحها مرافقي بأن تعرض الرواية عليّ قبل أن تطبعها.

في معرض آخر ، شاهدت حفلة توقيع للكتب، وتصدرت القاعة احدهن ممن أصدرت كتاباً، ووقعت كتابها بعد أن قدّمته للجمهور. لم أستطع تصنيف الكتاب، فلا هو سيرة ذاتية، ولا هو قصة، ولا هو رواية، ولا هو مجموعة من المقالات، ولا هو

**د. أحمد عبدالملك**

مسرحية. في الحقيقة المشهد كان مسرحياً، حيث كالَ بعض «منافقي الثقافة» لها المديح والتهنئة، دون أن يقرأوا الكتاب نظراً لصدوره في ذات اليوم!؟ كان الكتاب - بعد أن قرأت أغلب صفحاته - عبارة عن دعاية شخصية، مثل السيرة الذاتية للكاتبة، التي هي من سيدات الأعمال، وتطمح في منصب كبير!؟ بل إن السيرة الذاتية لها في نهاية الكتاب مخالفة لقواعد السيرة المعروفة، فقد وضعت مقالاً مكتوباً عنها، يحمل كل معاني المديح والإشادة مع صورة بحجم ربع الصفحة. وكانت ملاحظتي التي استاءت منها «الكاتبة» أن نوع الورق (الجلوسي) لا يصلح لمثل ذاك النص، كما أنه توجد فراغات كبيرة في الصفحات تُركت دون اهتمام، ناهيك عن أن الإخراج أبرزَ الكتاب وكأنه ملحق إعلاني لإحدى المجلات.

في معرض آخر، أهدتني شابة كتاباً لها عبارة عن نصائح وتوجيهات، أيضاً لم أستطع تصنيفه!؟ وهو يبدأ كل فقرة بحكمة أو حديث شريف أو آية قرآنية، ثم تصوغ بعدها قصة أو حكاية أو مجموعة من النصائح.

علمتُ فيما بعد أن الكتاب طُبع منه ٤ آلاف نسخة، وزعت منها ألفا نسخة قبل المعرض، عبر أدوات التواصل!؟

هنا مقصد الحديث، فقد بدأ النشر هذه الأيام يعتمد على المتواصلين عبر أدوات التواصل، مهما كانت قيمة الكتاب الذي يُنشر!؟ ويُقبل الشباب على مثل هذه الكتب التي تُصاغ بلغة ركيكة، ولا تخضع للتدقيق النحوي والإملائي، وتعتمد على الزخرف في الإعلان الجاذب أو الألوان الفاقعة!؟

وهذا هو جزء من فوضى النشر في العالم العربي، والذي يتوارى فيه الإنتاج الجيد والمفيد، وتطفو على السطح «الخربشات» و «التأوهات» والأعمال المتواضعة التي لا تصبُّ في معين الثقافة العربية ، وإنني لأخشى على هذا الجيل الذي يُقبل على قراءة مثل هذه الأعمال، وتغرية «شهوة» الشهرة كي يكون كاتباً في العام المقبل!؟

لا توجد جهة يمكن أن تحكم الموقف، ولكن ما يجري يشوه الثقافة العربية، بل ويصيب اللغة العربية في مقتل، خصوصاً مع استخدام بعض الشباب الغضّ اللهجة العامية التي لا يمكن أن تحمل مضامين الثقافة الحقة.

وللحديث بقية...